(المبادئ الكبرى للفكر الانثروبولوجي)

بن بريكـــــة إبراهيم

جامعة الجزائر-02-

ملخص:

يجمع الباحثون في علم " الانثروبولوجيا " على أنّه علم حديث العهد، إذا ما قيس ببعض العلوم الأخرى كالفلسفة والطب والفلك... وغيرها من العلوم الأخرى، إلا أنّ البحث في شؤون **الإنسان** وعلم الحضارات والمجتمعات البشرية من خلال الجماعات البشرية للإنسان، الذي هو العنصر الأساسي الذي يحدد موضوعات الفكر الانثروبولوجي من حيث ظهوره الأول على سطح هذه الأرض، كونه الكائن الطبيعي والاجتماعي والحضاري الذي تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل وجود ثقافة معينة، حيث أن علم الإنسان أو الاناسة كان يتسم بأغراض خاصة بالباحث كدراسة حياة بعض المجتمعات أو مكوناتها الثقافية (الحضارية)، وهذا مع بروزها في الستينات و نهاية السبعينيات من القرن العشرين، وأخذت تتبلور مجموعة من المبادئ والميادين بغية تحقيق الأهداف المطلوبة بها لمحاولات كانت جادة لتوصيفها وتوظيفها كعلم خاص بهذا الفكر الانثروبولوجي ووضع تقسيمات من اجل تطبيق وتحقيق المنهجية التطبيقية من جهة والشمولية البحثية من جهة أخرى .

الكلمات المفتاحية : علم الانثروبولوجيا، ميادين الانثروبولوجيا، الفكر الانثروبولوجي .

Abstract

In anthropology, researchers combine modern science with other sciences, such as philosophy, medicine, astronomy, and other sciences. But research into human affairs, the science of civilizations and human societies through human groups is the key It defines the topics of anthropological thought in terms of its first appearance on the surface of this earth, being the natural, social and cultural organism that is dominated by social systems and patterns in the presence of a particular culture. Theology or manasse was a special purpose of the researcher as a study of the lives of some societies or their cultural components. With the emergence of them in the sixties and the end of the seventies of the twentieth century, and took shape a set of principles and fields in order to achieve the goals required by the attempts were serious to characterize and employ as a special science of this anthropological thought and the establishment of divisions for the application and realization of the applied methodology on the one hand and the overall research on the other.

key words: Anthropology, Fields of anthropology, Anthropological thought

مقدمة:

لم يعرف الفكر الانثروبولوجي الا قبل النصف الثاني من القرن العشرين، حيث عرف مجموعة من التقسيمات والفروع التي أدت إلى ظهور ميادين ومبادئ التي كانت بدورها تتّسم بأغراض خاصة بذلك الباحث أو المفكر من خلال دراسته لبعض المجتمعات البشرية، وفقا لتلك الأنظمة والأنساق السوسيولوجية، ويعود أصل تسمية الانثروبولوجيا للمفكرين الغرب وفي مقدمتهم المفكرة والعالمة **مارغرين ميد** بقولها أنها علم الإنسان الذي يحاول وصف الخصائص الإنسانية عبر الازمان، وفي مختلف المناطق، بصفته علم قائم بذاته يسعى لتحقيق الأهداف المطلوبة، مما أدى بالفكر الانثروبولوجي حول الإنسان يشمل جميع ظواهر الإنسان للحياة الاجتماعية والإنسانية، فعلم الاناسة هو منهج وإحدى الطرق التي تلتزم الشمولية والترابط بينها على أساس أنها وحدة متكاملة بين الكيان الجسماني والتراث الثقافي، باعتمادها على العلوم والدراسات الأخرى في مجالات تخصصات معينة .

ما هــي المبادئ الكبرى للفكر الانثروبولوجي ؟

1. **ماهية الانثروبولوجية .**

إنّ لفظة أنثروبولوجيا Anthropology، هي كلمة إنكليزية مشتقّة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين : أنثروبوسAnthropos، ومعناه " الإنسان " و لوجوس Locos، ومعناه " علم ". وبذلك يصبح معنى الانثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان .

وتعرف الانثروبولوجيا أيضاً، بأنّها علم (الاناسة) العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق، ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة، ومن جهة أخرى أنّه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلّها، الذي يصنع الثقافة ويبدعها، والمخلوق الذي يتميّز عنها جميعاً **(علي، 1996-1997، صفحة 9)** ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الانثروبولوجيا) علماً متطوّراً، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله **(أحمد، 1874، صفحة 9)**

ولذلك، تعرّف الانثروبولوجيا، بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معيّنة

كما تحاول الانثروبولوجيا كشف وتوصيف المعايير الفيزيقية، التي تميز الجنس البشري عن سائر الكائنات الحية الأخرى ؛ وكذلك تلك المعايير التي تصلح للتمييز بين الأنواع العديدة داخل الأسرة البشرية نفسها **(شاكر، 1975، صفحة 7).**

وعليهِ فأن المعنى اللفظي والاصطلاحي للانثروبولوجيا (anthropology) هو علمُ الإنسان.

وتعُرّف الانثروبولوجيا تعريفات عدة أشهرها :

- ✓ علمُ الإنسان
- ✓ علمُ الإنسان وأعماله وسلوكه.
- ✓ علمُ الجماعات البشرية وسلوكها وإنتاجها.
- ✓ علمُ الإنسان من حيث هو كائنٌ طبيعي واجتماعي وحضاري.
- ✓ علمُ الحضارات والمجتمعات البشرية.

2. طبيعة القرابة.

تعد القرابة ظاهرة سوسيولوجية مرتبطة بالظواهر البيولوجية، حيث أن الفرد يرتبط بابيه وأمه بسبب مولد، فهي نظام اجتماعي فائق الأهمية عند الكثير من الشعوب الأمية، وتعتبر أسلوب من بين أساليب التخاطب العادية بين الناس، ونجد عند اغلب الأعراب الذين تستضيفهم إحدى القبائل يخاطبون كنوع من أنواع المجاملة بأحد مصطلحات القرابة المناسبة، وهذا مما يبين أن نظام القرابة نجده في كل مجتمع إنساني أو حضاري ولذلك يعتبر نظاما عاطفيا .

وتختلف المجتمعات من حيث تباينها في الواقع المعاش من حيث طبيعة القرابة **(محمد، 2006، صفحة 105)** الأمر الذي يجعلنا نقول بان العلاقات البيولوجية ليس سوى نقطة بدء لظهور المفهوم السوسيولوجي للقرابة التي تتصف بتعددها و تباينها

1.2. قواعد القرابة .

وتختلف قواعد تسلسل القرابة باختلاف المجتمعات لا سيما وأنها من وضع المجتمع .

- ✓ التسلسل القرابي الأبوي : الطفل أو الولد سواء كان ذكرا أو أنثى فإنه ينتمي إلى جماعة قرابية دموية التي ينتمي إليها الوالد أو الولي
- ✓ التسلسل القرابي الأموي : تتحدد الجماعة القرابية بالأبناء إلى الأم وبالتالي القرابة وفق خط الإناث (نسب أمومي).
- ✓ التسلسل الاختياري : الجماعة القرابية متكونة من أقارب الأم، بحث هناك حرية في اختيار الأقارب الذين يتعامل معهم الفرد سواءً من أهل الأب أو الأم .
- ✓ التسلسل القرابي الثنائي – الإجباري- : وهنا تكون الجماعة القرابية بين أهل الأب وأهل الأم معاً وهنا لا يكون الشخص حراً في اختيار الأقارب الذين يرتبط معهم.

كما نجد في كثري من المجتمعات أن روابط القرابة قد تمتد لتشمل الأفراد الذين لا تربط بينهم علاقات بيولوجية، وهو ما نلتمسه في مجتمعنا الحالي حيث نجد استخدام مصطلحات وتتمثل في العم، العمة، الخال الخالة ... الخ .

ومن الواضح أن نسق القرابة الذي عرض أعلاه يخضع لبعض أسس التصنيف والتي تعرف باسم الجيل، حيث نجد أن مصطلحات القرابة تقتصر على جيل واحد وتضم في بعض الأحيان أفراد من جيل الأبوين والتي تتمثل في أربع فئات كل من الأب الأم العم الخال .

ومن أسس التصنيف أيضا هو ذلك الذي يقسم الأقارب تبعا لنوع الجنس (ذكر و انثى)، كما ينقسم إخوة الوالدين تبعاً لنوع الأعمام والأخوال و العمات والخالات، ويطبق نفس المبدأ على الأقارب من نفس الجيل .

وما يميز انساق القرابة في كثير من المجتمعات الأخرى كالهنود مثلا التي تتميز بان لها أوسع نطاق وهي الأسلوب المفضل أو المطلوب للتخاطب في استخدام مصطلح القرابة الدال على شخص قبل اسمه **(محمد، 2006، صفحة 106)**.

2.2. أنواع الجماعات القرابية .

نصادف في جميع المجتمعات الإنسانية جماعات يرتبط أعضائها برابط القرابة وتتمثل في عدة أنواع ندرجها في مايلي :

- الأسرة النووية : وهي عباره عن جماعة تتكون من الزوجين والأبناء الغير متزوجين، وينتمي الفرد عادة إلى أسرتين نوويتين الأولى تعرف باسم أسرة التوجيه والثانية التي تتمثل في أسرة التكاثر التي يقودها الأب وله فيه الدور الكبير فيها.

- الأسرة النووية الممتدة : وهنا نجد شكلان أساسيان للأسرة النووية الممتدة الأولى تتمثل في تعدد الزوجات والتي بدورها تتكون من زوجتين أو أكثر وذكر بالغ و أطفال صغار، وتتمثل الثانية في تعدد الأزواج وتمثل في زوجين أو أكثر وأنثى بالغة وأطفال صغار **(محمد، 2006، صفحة 107)**.

والملاحظ على جميع هذه الحالات أن امتداد الأسرة يتم من خلال علاقة الزوج والزوجة، ويبدو أن الأسرة النووية البسيطة أو الممتدة تمثل ظاهره عامة واجتماعية التي هي موجودة بصرف النظر عن الإمدادات الأخرى للأسرة أو الجماعات القرابية .

- الأسرة المشتركة : تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر وترتبط ببعضها البعض خلال خط الأب أو الأم، أي من خلال علاقة الأب و الابن أو الأخ وأخيه، وتكاد الإقامة المشتركة تكون هي القاعدة دائما كما تكون مصحوبة عادة ببعض الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة، ويحدث في الأسرة المشتركة التي تعيش في بيت الأب أن الأبناء الذكور يظلون بعد الزواج مقيمين في بيت الأسرة

- العشيرة : تتجاوب العشرة حدود عضوية على الرغم من ان العامل الحاسم في الانتماء العائلي هو القرابة، وتنقسم العشائر إلى نوعين، عشرية أبوية وفيها ينتمي الفرد عشيرة أبيه، والعشيرة الأموية التي تكون فيها قرابة الفرد للعشيرة هي نفسها قرابة أمه للعشيرة، والفرد يكتب انتمائه العشائري عن طرق الميلاد أو بالتبني ويظل محتفظ بذلك الانتماء لا يتغير ولا يستبدل طوال حياته **(محمد، 2006، صفحة 107)**.

- الدّيــن :ترتبط كلمة الدين عند الشعوب الحديثة بالإيمان بوجود الله، أما عند الشعوب القديمة (البدائية) فترتبط بوجود أرواح قديمة ومتعددة .

1.3. تعريفه .

لغة : الملك، العبادة، السلطات ... الخ.

اصطلاحا : هو نظام شامل للحياة يخضع فيه الفرد لسلطة عليا، ويقبل طاعتها لاجل الثواب ويخشى في عصيانها الذل وسوء العاقبة .

ولقد عرفه تايلور على انه الإيمان و الاعتقاد لوجود كائنات روحية **(محمد، 2006، صفحة 309)** وإذا أردنا أن نحدد ماهية الدين فإننا نركز على مصطلحين اثنين وهما :

الحلال : وهو ما يقوم به الإنسان دون أن يخشى عاقبة ذلك الفعل .

الحرام : ما لا يحل للإنسان وذلك خوفا من العقاب .

3.2. صور للعقائد والطقوس الدينية في المجتمعات البدائية .

1.2.3. عبادة الأرواح .

ينتشر في معظم المجتمعات البدائية وبالتحديد في إفريقيا وأساسه أن أجداد وآباء الموتى لهم قيمة غيبية يستطيعون إلحاق الأذى بهم، ومن أهم طقوسهم نية الحصول على رضاهم وتتمثل في الأدعية، الصلوات، الأناشيد ... الخ .

وتلعب هذه الأرواح دورا هاما في حياة الأفراد فهي تعمل على قمع المشاجرات بين الأعضاء من النسب الواحدة، حتى لا تغضب أرواح الأجداد، مما يبن لنا على أنها تحافظ على النسق الاجتماعي، حيث أنهم يقيمون طقوس ويقدمون الأضاحي، وهذا النوع من الطقوس يساهم في وحدة وتماسك الجماعة .

2.2.3. عبادة الطوطم .

يطلق اسم الطوطم على كل أصل أو لقب سواء كان حيواني أو نباتي أو جماد، تتخذه العشيرة رمزا لها ولجميع أفرادها وهي ترتبط به ارتباطا وثيقا ،ويقصد به التوحيد بين البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ويعمل على تضامنها وتماسكها لان هذه الشعائر تحافظ على قوة الحياة لدى الحيوان وتجعله يتضاعف و يتكاثر، كما أنهم لا يقتلون ولا يأكلون هذا الطوطم ويتخذ رمزا لها ولقبا تحمله جميع أفرادها .

وقد يكون هذا الطوطم جمادا ومن أمثلة ذلك الشمس أو الحرارة أو الأرض وهذه الأخيرة التي هي رمز للخصوبة، لذا كان الناس يعبدون الأرض في بلاد الشرق القديمة .

3.3.3.عبادة السحر.

يغزى إلى السحر التخلي من شرور الحياة و شرور الأشخاص يتبعون بسحرهم الضرر بالصحة و الثروة لضحاياهم، حيث قام الأستاذ إيفانس بريتشارد بدراسة حول قبائل في جنوب السودان بين عامي (1926-1936) وتوصل إلى حقيقة مفادها أن هذه القبائل لديها قدر هائل في المعرفة السحرية وهم يعتقدون أن أي مصيبة تصيب الفرد تعود إلى السحر، حيث يستطيع الساحر ان يقوم بأعمال سحرية تسبب الدمار للآخرين **4.3. نظريات الميدان الديني للفكر الانثروبولوجي .**

ومن بين أهم النظريات في الميدان الديني والتي كان لها الأثر في الانثروبولوجيا المعاصرة نظرية كارل ماركس الذي اعتبر الدين ليس ثمرة من ثمار أيديولوجية الطبيعة المسيطرة وإنما يستهدف بتبرير وتحييد الإمكانيات الثورية للمقهورين، وذلك بتقديم التحرر الوهمي في العالم الآخر كبديل عن التحرر في هذا العالم (**محمد، 2006، صفحة 393**) في حين رأى إميل دوركايم أن للدين انعكاسا إيجابيا حقيقيا للبناء الاجتماعي، وهو ما ذهب إليه ماركس إلى اعتباره أن للدين انعكاسا زائفا أو أيديولوجيا من صنع مصالح الطبقة الاجتماعية .

وأوضح سبيرو في نظرته حول الدين على انه وبالرغم من اعترافه بصعوبات تعريف الكائنات الروحية وبوجود أديان لا تعرف الله ومثال ذاك في بعض الفلسفات البوذية، إلا انه يخلص إلى أن أفضل تعرف للدين في قوله " الدين هو مؤسسة تتكون من تفاعل يتحدد ثقافيا فوق البشرية تفترضها الثقافة " .

كما نجد أن التأكيد على الدين كاستجابة لحقائق المعاناة والضغط كان عنصرا في أعمال الألماني برونسلو مالينوفيسكي حيث ذهب إلى أن الدين والسحر والشعائر تقدم لنا من خلال آليات فلسفية نفسية واجتماعية لمواجهة تلك المعاناة، وقد أكد بدوره على أن الدين والشعائر والأسطورة تساعد على تفسير وتبرير النظام إذ يذهب مالينوفسكي إلى نتيجة مفادها أن التفكير الرمزي والأسطوري يمثل عملية صياغة متجددة ودائمة للتناقضات لأوجه التعارض الفلسفية والوجودية والاجتماعية الأساسية (**محمد، 2006، صفحة 394**).

1.3. مشكلات الانثروبولوجيا في الميدان الديني .

تتكتل مشكلات العالم العربي في الدراسات الانثروبولوجية للإنسان من خلال ديانته التي بقيت غائبة لأسباب كثيرة نذكر أهمها (**حداد، 2012، الصفحات 29-30**):

- التمركز حول الذات والمعتقد الديني : سواء كان من جانب الشرقية أو من جانب الثقافة المسلمة وليس الإسلامية
- حداثة الدراسات الاجتماعية في المجتمعات العربية : وعلى الرغم من وجود أقسام أكاديمية للانثروبولوجية في كل من مصر ولبنان و الأردن .
- تطور المجتمعات العربية والمسلمة الحديثة : التركيز حول الثقافة المحلية وتنمية الروح المعنوية الدينية المحلية بحث أصبحت الدولة الحديثة في المجتمعات العربية المسلمة هي المبشر بالديانات المحلية وتشجيع الروح الإسلامية أو المسيحية

- الشعور والقناعة : كما أوجت لنا الكتابات لعربية حول الدين بان هناك مؤامرة ضد الدين الإسلامي والمسيحية في العالم العربي، وان المعلومات التي قد تنادي بتنوع الديانات هي من باب السعي وراء إضعاف الروح الدينية للإسلام في العالم العربي.

- هيمنة السلطة الدينية في المجتمعات العربية : والتي تدعو ذاتها مجتمعات إسلامية من خلال رجال الدين، وصبغة المجتمع بالصبغة الإسلامية أو المسيحية، وعلى الرغم من وجود تيارات أخرى تدعو إلى التعرف على الإنسان في كل أرجاء المعمورة من خلال الديانات المختلفة التي يدين بها الناس في هذه الكرة الأرضية، التي أصبحت بعد الثورة المعلوماتية كقرية واحدة **(حداد، 2012، الصفحات 34-35)**.

7.3. الخصائص العامة حول الانثروبولوجيا الدينية المعاصرة .

ومن بين أهم الخصائص التي تتميز بها الانثروبولوجيا الدينية نذكر مايلي :

- ✓ الانثروبولوجيا الدينية المعاصرة تتعاطف مع طبيعة الممارسات الإنسانية العملية للتجربة الدينية، أي الديانة كما نجدها في الواقع الأمبريقي بين الناس والتوتر السائد بين المعطيات الرسمية، وهذا يعني أن اهتمام الانثروبولوجيا بالديانات التي لا تشبه الديانات التوحيدية .
- ✓ الانثروبولوجيا الدينية المعاصرة متنوعة من حيث النظرية والمنهجية، وهكذا نجد أن إتباع المدارس التقليدية مثل ماكس فيبر وكارل ماركس و سيغمون فرويد وغيرهم من المدارس الأخرى منهم يجد طريقة خاصة لتفسير الديانة .
- ✓ تحاول التغلب على الأحكام المسبقة كما هو الحال في فهم الديانة المرتكزة إلى قيّم الحضارة الغربية والتي نجدها كثيرا في أعمال عالية القيمة .
- ✓ الاعتقاد من أن الانثروبولوجيا الدينية المعاصرة تؤكد على المكان، وهو ما يجعلها تتميز عن الدراسات الدينية الأخرى، إضافة إلى كثرة الإسهامات التي قدمتها الانثروبولوجيا في الدراسات الدينية المعاصرة، حيث أكد اغلب مفكروا علم الانثروبولوجيا على معرفة عميقة ومتميزة بالمكان حيث اعتبروه نقيضا لمدخل الدراسات الدينية المقارن والذي يتميز بالسطحية و الشكلية .

3. الفكر الانثروبولوجي وميدان السياسية .

1.4. الانثروبولوجيا السياسية .

تعددت تعريفات التنظيم السياسي بنفس كثرة تعريف ميدان السياسة في المجتمع حيت عرف على انه الطريقة التي تحاول تناول المشكلة الانثروبولوجية الخاصة بغياب أو بالغياب الظاهري للأبنية السياسية الرسمية في كثير من المجتمعات البسيطة أو التقليدية **(بالاندية، 2007، صفحة 19)**.

ويرى بعض الباحثين كل من Min و Morgane ان التصورات الإقليمي هي أصل ومركز الأنساق السياسية والميدان السياسي التي تتحدد وتعمل داخل نطاق إقليمي معيّن، كما أن هذا الميدان يركز على السمات الصورية للأنساق السياسية على المستوى المثالي وليست على المستوى الواقعي (**محمد، 2006، صفحة 396**).

2.4. مناهج الانثروبولوجيا السياسية .

لم تتميز الطرائق في البداية عن مجمل المنهج الانثروبولوجي، ولقد أصبحت أكثر نوعية وقد اكتسبت الانثروبولوجيا السياسية هذه المناهج أصالتها الكاملة منذ أن أصبحت مشروعا علميا يستهدف موضوعات معينة وأهداف محددة للغاية .

1.2.4. المنهج التكويني .

هو الأول في تاريخ الانثروبولوجيا السياسية والاكثر طموحا في الوقت نفسه ويطرح على نفسه مسائل النشأة والتطور، الأصل السحري، ومن زاوية ما وجد عنه هذا المنهج نتيجة في الأبحاث العرفية التي أوحت بها الماركسية والتي أدخلت إليه تصويرا ديالكنيا عن طريق تاريخ المجتمعات.

2.2.4. المنهج الوظائفي .

يعين هذا الاتجاه نوع المؤسسات السياسية في المجتمعات المسماة البدائية، انطلاقا من الوظائف التي تؤديها وهذا حسب ما يعتبره راد كليف براون، فإنه يودي إلى النظر بالتنظيم السياسي كجانب من جوانب التنظيم الشامل للمجتمع .

اذا فان جهاز الملكية يسمح بنموذج المنهج هذا بتحديد العلاقات السياسة وما تبنيه من نظم وانساق ولكنه قلما ساهم بتوضيح طبيعة الظاهرة السياسية **(بالاندية، 2007، الصفحات 29-30)**

3.2.4. المنهج النموذجي – التصنيفي- .

وهو امتداد للمنهج الذي سبقه وبدوره يسعى إلى تحديد أنظمة سياسية وتصنيف أشكال تنظيم الحياة السياسية، ويبدو أن وجود الدولة البدائية أو عدمها يقدم مؤشر التميز الأول، وانه المؤشر السائد في الأنظمة السياسة الإفريقية .

4.2.4. المنهج البنيوي.

يستبدل هذا الاتجاه بالدراسة التكوينية أو الوظائفية، تنفذ انطلاقا من نماذج بنوية فهو ينظر إلى السياسة من جانب العلاقات الشكلية التي تحلل علاقات السلطة القائمة، إذ يكتفي بالتفسير الشامل لان البنى السياسية قبل كل بنية اجتماعية هي الأنظمة المجردة والمعبرة عن المبادئ التي توجد بها العناصر المكونة للمجتمعات السياسية الواقعية .

يثير هذا المنهج – البنيوي – صعوبات خاصة أكثر شمولية وخاصة الصعوبات التي تناولها البنيوي المعتدل ليثبت في دراسة عن المجتمع السياسي وأنه ينطلق من أمر واحد وواضح وهو أن البنى التي تعدها الانثروبولوجيا هي نماذج موجودة فقط كصيغ منطقية .

5.2.4. المنهج الديناميكي.

يكون هذا المنهج جزئيا للمنهج الذي سبقه وذلك بتصحيح بعض نقاطه فهو يريد تناول ديناميكية البنى وكذلك نظام العلاقات التي تكونها، أي اخذ التعارضات والتناقضات والتوترات وكل الحركات اللازمة لكل مجتمع بعين الاعتبار وبفرض هذا المنهج نفسه للانثروبولوجيا في ميدانها السياسي الذي تلتقط فيه هذه التعارضات والتناقضات والتوترات بشكل أفضل، والذي يترك فيه التاريخ بصماته بأوضح مما يكون **(بالاندية، 2007، الصفحات 32-33).**

ومازال ولا يزال ميدان الانثروبولوجيا السياسية بسبب حداثة عهده نسبيا يعاني من عدم اكتمال نمو نماذجه المنهجية والنظرية التي تلائم اهتماماته الخاصة على الرغم من انه مازال يجتاز عملية استيعاب وتعديل المستوى العالمي من الدقة النظرية لكل من الفلسفة السياسية وعلم السياسة، وهما العلمان اللذان يعتمد عليهما في استخلاص اتجاهاته لدراسة الأنساق السياسية ومشكلة القوة من المنظور الانثروبولوجي .

4. مساهمه الاقتصاد في الفكر الانثروبولوجي.

يعرف علم الاقتصاد على انه دراسة للعمليات الاقتصادية التي يقصد بها توزيع الموارد النادرة على أهداف مختلفة، وتقتصر بعضها على السلع المادية والطاقات الإنسانية، وطبقا لوجهة نظر علم الاقتصاد فانه باستطاعته توسيع النطاق ليضم عمليات كل العلوم الاجتماعية .

وبالمقابل فإن علم الانثروبولوجيا يهتم بدراسة الظواهر التي يولدها علم الاقتصاد ويهتم بها من خلال إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها واستهلاكها التي تتخذ طابعا صوريا أو نظاميا داخل انساق فرعية اجتماعية وثقافية، وفضلا عن ذلك فإن علم الانثروبولوجيا يهتم بدراسة العلاقة بين هذه النظم والأنساق الفرعية من ناحية، وجوانب أخرى تتمثل في النسق الاجتماعي والثقافي من ناحية أخرى .

1.5. المداخل النظرية للميدان الاقتصادي .

1.1.5. النظرية الصورية .

تتناول معظم النظريات الاقتصادية الصورية المشكلات الواسعة كما أنها تعتمد على وجود بيانات إحصائية بهدف معالجة الظواهر الاقتصادية، ولقد ذهب برونسلو مالينوفيسكي منذ اربعين (40) عام أن النظرية الاقتصادية الصورية لا تنطوي على قليل من الذي يمكن أن تقدمه النظرية لعالم الانثروبولوجية، على أن مالينوفيسكي كان يبدي اهتماما فائقا بالمشكلات الاقتصادية للشعوب غير الصناعية، وخلال نفس الفترة يرى ميلفيل هيروسكوفيتش إلى انه بالرغم ما تمثله النظرية الاقتصادية الصورية من فائدة بالنسبة للانثروبولوجية، إلا أن الدراسة التي قام بها الانثروبولوجيين تلقى قدر كبير من شكوك حول عمومية هذه النظرية، حيث غيّرت من طرف العالم والمفكر هيروخيما واعتبر أن الانثروبولوجيين ليسوا على دراية كافية بالنظرية الاقتصادية **(محمد، 2006، صفحة 383)**، وان المبادئ الأساسية لعلم الاقتصاد يمكن ان تطبق انطباقا عاما .

2.1.5. النظرية الكلاسيكية .

تمثلت هذه النظرية مجموعة من الاقتصاديين الكلاسيكيين وكان يقودها كارل بولاني وفقا لاتجاهات نوعية اقتصادية في علم الاقتصاد، وبدوره اتهم الاقتصاديين الأوائل بتبني مفاهيم الاقتصاد الكلاسيكي الجديد دون تدقيق في دراسة التكوينات قبل الرأسمالية من خلال اختلافات جوهرية في كلا من الدرجة والنوع بين الاقتصاد الرأسمالي التي يسودها التبادل " السوقي " والاقتصاديات قبل الرأسمالية التي تسودها الهدايا أو التبادل الطوقوسي، حيث يذهب أصحاب هذا الاتجاه على أن هذه النظرية تطورت في ضوء علاقاتها باقتصاد السوق المميزة للأمم الصناعية الغربية، وذهب هؤلاء منذ البداية إلى انه اقتصاد بدائي كان موجة أساسية أساسا نحو مواجهة احتياجات الماسة، ومبادئ كانت تحكم تبادل السلع في الاقتصاد وهي مقايضة وإعادة توزيعهم وتحقيق اكبر عدد من الربح .

وظلت النظرية الماركسية على هامش هذا الجدل، حيث رفضت مع المدرسة النوعية الاقتصادية عمومية انطباق ما يسمى بالقوانين الاقتصادية الخاصة بالرأسمالية، وأصرت بدلا من ذلك على التحليل المتكامل للتكوينات الاقتصادية الرأسمالية وقبلها على أساس المبادئ التاريخية (**محمد، 2006، صفحة 385**).

2.5. العلاقة بين الانثروبولوجيا وعلم الاقتصاد .

لقد ظلت العلاقة بين الانثروبولوجيا وعلم الاقتصاد، وعلى الأخص النظرية الاقتصادية موضوعا لجدل طويل ولا يزال مستمر، فالنظرية الاقتصادية الصورية تطورا أساسا في المجتمعات الغربية الصناعية ولقد استطاع علماء الاقتصاد بفضل افتراضات معينة حول المجتمع وطبيعة الإنسان وتطوير نماذج استنباطية تناول الظواهر الاقتصادية، بينما هناك نماذج أخرى أثبتت بمرور الزمن أنها ذات قيمة كبيرة بالنسبة للمجتمعات الغربية، ومن بين الافتراضات الأساسية التي تضمنتها النظرية الاقتصادية الصورية نجد :

✓ تحقيق أعلى ربح ممكن، أي أن الناس حينما يعملون في النشاطات المتعلقة بالإنتاج والتبادل فإنهم يسعون بفضل الوسائل الراشدة الواعية إلى تحسين قدراتهم الإنتاجية والتبادلية، إضافة إلى عملية العرض والطلب أي أن قيمة السلع والخدمات تتحدد من خلال عرض أي سلعة أو خدمة والطلب النسبي عليها .

أما عملية العرض والطلب فتتأثر بإمكانية إحلال السلع والخدمات الأخرى وكذلك وجود احتياجات متنافسة في مجتمعات صناعية يمكن من خلالها قياس عملية العرض والطلب، وهذا ما استخلصه عالم الاقتصاد بان هذه الافتراضات قد تتأثر بالتفعيلات التي تحددها الثقافة

5. انتقادات العرب للفكر الانثروبولوجي:

يذهب اغلب الباحثين والمفكرين في علم الانثروبولوجيا على انه علم غربي انطلاقا من نظرتهم الغربية للإنسان والكون معاً، والمصير الذي يخالف ثقافتنا من جهة، ومن نظرة الغربيين إلى الآخر المختلف من جهة أخرى ؛ كما أن المنطلقات الفكرية للأنثروبولوجيا لدى الغرب كانت عرضة لانتقادات شديدة ليس فقط من الانثروبولوجيين المسلمين، بل حتى من العلماء الغربيين من ذوي النزاهة **(بشير، 2012، صفحة 54)**.

ومن بين أهم الانتقادات التي وجهها الباحثون العرب إلى الانثروبولوجيا الغربية، فهي على النحو الآتي:

- أن فكرة التطور الحيوي عند الإنسان التي نادى بها داروين وغيره، تتعارض مع الفكر الديني، وتفسيراته التي تؤكد أن الإنسان مخلوق من عمل الله، وليس نتاج حلقة تطوُّرية ذات أصل حيواني.

- ارتباط الانثروبولوجيا بالاستعمار الغربي ؛ إذ استغل المستعمر المعلومات التي جاء بها الباحثون عن المجتمعات البدائية قصْد معرفة بنيتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ؛ مما يسهل التحكم فيها، والسيطرة عليها.

- أن التاريخ الحديث والمعاصر أثبت بالدليل أن أي تعاط أوروبي غربي مهما كان شكله مع قضايا المجتمعات العربية والإسلامية، يقع دون ريب في دائرة الأطماع الاستعمارية، والتأمر على العرب والإسلام، وما يجري اليوم في هذه المساحة من العالم وراءه الغرب الذي جند ويُجند كل تقنياته وأسلحته **(بشير، 2012، صفحة 54)**، والتي تأتي في صدارتها العلوم بشتى مجالاتها، ومنها الانثروبولوجيا – علم الإنسان أو الاناسة -

❖ **الخاتمـــــة:**

يتضح لنا من خلال ما تمّ عرضه أن علم الانثروبولوجيا – الاناسة – يحتوي على مجموعة من الميادين الكبرى ولكل منها خصائص تميزها عن الأخرى بمرورها عبر التاريخ بعدة مراحل وخصائص في دراستها للإنسان باعتبارها علم الحضارات والمجتمعات البشرية من خلال كافة جوانب ومجالات الحياة المتعددة ويعود ذلك لكونه كائن طبيعي واجتماعي وحتى حضاري (ثقافي) في نفس الوقت .

الهوامش والمراجع:

أبو هلال أحمد. (1874). مقدمة في النثروبولوجيا التربوية. عمان، الاردن: المطابع التعاونية.

الجباوي علي. (1996-1997). الانثروبولوجيا - علم الاناسة-. جامعة دمشق.

الجوهري محمد. (2006). الانثروبولوجيا الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية.

جورج بالاندية. (2007). الانثروبولوجيا السياسية. الطبعة 2. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

خلف بشير. (2012). مبادئ الانثروبولوجيا - علم الانسان-. دراسات وابحاث في التاريخ.

مصطفى سليم شاكر. (1975). المدخل الى الانثروبولوجيا. مطبعة العاني.

مهنا يوسف حداد. (2012). الانثروبولوجيا الدينية. الطبعة 1. دروب ثقافية للنشر والتوزيع.